الأهرام
٢٠٠٩/٦/٢٥

أحوال عربية

اطمئنوا.. مفيش حل!

«اطمئنوا.. مفيش حل» كلمة بليغة من روائع الدكتور فتحي سرور التي وجهها لنواب الأغلبية في اليوم الأخير وقبل فض الدورة البرلمانية شبه الأخيرة أو هي الأخيرة في بعض الروايات.. وداعب الدكتور سرور نواب الأغلبية قائلا: القرار وصل.. لكن قرار الفض وليس قرار الحل.

ورغم أن العبارة حمالة أوجه إلا أن الدكتور سرور يخاطب حالة القلق التي استبدت بنواب الحزب الوطني الذين لا يثقون في أن الحزب سوف يعيد ترشيحهم مرة أخرى في الانتخابات المقبلة رغم أن جميعهم قدموا الكثير والكثير للحزب وحكومته تحت القبة وخارجها.

فالدكتور سرور يعلم أن نواب الحزب لم يعودوا يستطيعون أن يرشحوا أنفسهم ضمن مرشحي الحزب في الانتخابات المقبلة، إذا لم يختارهم الحزب مثلما كان يحدث في الماضي، وليس أمامهم سوى الاستسلام لمشيئة الحزب وأن الحزب - تقريبا - انتهى من وضع قوائم مرشحيه في البرلمان الجديد الذي سيتحمل مسئولية المشاركة الشعبية والقاعدية في انتخاب مرشح الحزب الوطني في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

أما الدكتور سرور نفسه فهو خارج دائرة الكون الحزبي.. لأنه رجل النظام والقانون الذي ستنتخبه - إن شاء الله - جماهير دائرة السيدة زينب - رضي الله عنها وأرضاها - للمرة الـ ٢٣ ليكون الرئيس المقبل للبرلمان القادم..

ولعلي أكون محايدا وأنا أحاول الاقتراب من تفسير ظاهرة الدكتور سرور المعمر - أطال الله عمره - وأزعم أنني كنت قريبا من دهاليز الظاهرة خاصة في مرحلة النضج البرلماني للوزير المحامي فتحي سرور.

● أبدع الدكتور سرور في إرساء نظرية بيمقراطية المناقشة التي لا علاقة لها بالموافقة.. فمن حق النواب أن يتناقشوا حتى على قرار أو قانون تمت الموافقة الاستباقية عليه. فالمناقشة ليست «تحصيل حاصل» بعد الموافقة التي تخرج من دائرة اختصاصه على اعتبار أن الحسم يكون دائما للأغلبية الكاسحة على حساب الأقلية الكسيحة.

● نجح الدكتور سرور - إن صح التعبير - في تعميق الشكل البيمقراطي حينما تعامل مع المعارضة على أنها كيان يجب استثماره حتى ولو تجاوز حنوه في بعض الأحيان لأنه بدون معارضة ولو شكلية يصبح البرلمان برلمان الحزب الوطني، مما يفقد النظام المصداقية ويهدر القيمة السياسية للمؤسسة التشريعية.

● أكدت تجربة الدكتور سرور الثرية قدرته على استقراء ما يريده النظام دونما حاجة إلى توجيهات.. فإن نائب السيدة زينب يمتلك الحدس - إن لم يكن الحس - في إدارة برلمانية غاية في الرشاقة.

واستحق الدكتور سرور - طبقا لمعايير النظام والمرحلة - أن يبقى في موقعه بعد أن أصبح عنوانا للخبرة والقدرة، ليس على الإنجاز فقط، وإنما أيضا للإنقاذ.

محمود معوض

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية